مقتطفات

تَذَوُّقُ مُرّ

مروه أحمد علاء

HUMAN
for Publishing and Distribution
دار إنسان للنشر والتوزيع

وَيبقَى تذوقَ للصِياه .. تذوقَ مُرّ

سطر ونص !

- أفضل طريقة لكى لا تخسر شيئاً .. هي أن لا تملك شيئاً لكى تخسره
- كلما زادت سخرية الناس من أحلامك ، كلما كانت النظرة على وجوههم أكثر بلاهة ، عندما يرونك تحققها
- حماسة البدايات وفتور النهايات ، هي قصة سمعناها ألف مرة، واختبرناها ألفين، فلماذا نستمر في تكرارها ؟!
- وفي مثل هذه الأوقات، يصبح الصمت أقوى أسلحتك، أقصد ذلك الصمت الغامض المريب الذى دوماً ما يسبق العاصفة
- أن تفعل شيئاً غبياً وأنت تعلم أنه شئُ غبى .. ذلك هو الغباء بعينه
- إذا كنت تظن أن الناس ستعذرك على سذاجتك .. فأنت ساذج !
- إذا وجدت نفسك تتمنى الشر لشخص آذاك بشده ، فاعلم أنك تتحول تدريجياً للشخص نفسه الذى تكرهه
- إن لم تستطع التعامل مع الأوغاد، انضم إليهم
- فقط توقف عن الاعتقاد أن الحياة يجب أن تسير هكذا، وسترى أنها تستطيع أن تسير بالشكل الذى تختاره انت
- إذا جلست على الأرض، فلن ترى سوى الأحذية
- السعادة تقتل أكثر مما يفعل الحزن، فهى تجعلك تظن أن الحياة وردية وجميلة، في حين أنها ليست كذلك حقاً

- أحبوا انفسكم لأنكم لن تجدوا أحدا آخر ليحبها
- انتوا اخترتوا تعيشوا في إطار " المفروض " وده حقكم، بس أنا كمان من حقى أختار، إنّى ما أعيشّ في إطار
- في بعض الأحيان .. الأنانية تكون مطلوبة وضرورية لكى تحقق أحلامك .. لا بد ان تهتم بنفسك وتعطيها حقها ، حتى تجد بداخلك شيئاً تعطيه للناس فيما بعد
- إذا لم تستفد من المعلومات التى تقرأها .. ستظل المعلومات محض حبر مسكوب على الورق بطريقة منظمة ، لا أكثر
- الإحساس نعمة، بس ده مش معناه إن عدم الإحساس مش نعمة
- أن يحترق رأسي في جحيم التفكير خير لي من أن أتنعم في جنة العقول المعطلة
- حاسب وانت بتنتقد حد واقف قدامك، تكتشف انك كنت واقف قدام المراية طول الوقت !
- لما الدنيا تضحكلك .. افتكر على طول ضحكة التمساح .. اللى في الحقيقة مش بيضحك ولكن بيكشر عن أسنانه
- لا بأس من بعض الجنون وكسر القواعد من حين لآخر، حتى يعود الشباب لحياتنا، لقد شخنا باكرا جدا دون أن ندرك ذلك
- لن يمكنك ابداً مراعاة مشاعر الجميع، وإلا ستضطر يوماً لكتم أنفاسك ذاتها، لأن بعضهم – حتماً – يؤلمهم وجودك على قيد الحياة !
- أن تعلم فهذا شئ، وأن تفهم ما علمته فهذا شئ آخر، وأن تدرك ما فهمته فهذا شئ ثالث، وأن تستخدم ما أدركته فهذا هو مربط الفرس

- من الحماقة أحياناً - بل وربما كثيراً - أن نتحدث بصدق عما يجول في أعماقنا، الصمت في بعض المواقف يكون من "ماس" وليس فقط من ذهب !
- والواقع أننا نعشق عذابنا وحزننا، نتلذذ بقسوة الحياة علينا، لنجد شيئاً نشتكى منه، نكتب عنه، أو نبكى عليه، وإلا فيم سنقضى أوقات فراغنا إذن ؟
- وهل يجدي مع السرطان مسكنات ؟ عزيزي .. إن الحل هو الاستئصال التام، لا حل سواه
- أجل الذكريات الجميلة لا تفعل شيئاً سوى تذكيرنا باستمرار أننا كنا سعداء يوماً ما، ولم نعد كذلك بعد الآن
- لا ترض عن نفسك ، فتعجب بها ، فتصاب بالغرور ، فتسقط في هاوية الفشل
- ليس كل ذكر رجل .. وليس كل رجل .. ذكر !
- عندما تضع ألف خطة وألف تصور وألف سيناريو لما سيحدث .. ثم تجد قصة أخرى تماماً تُحكى رغماً عنك .. قصة اروع من كل ما قد تخيلته .. إحساس رائع سينتابك حينها
- قد تنظر إلى الشئ .. لكن هذا لا يعنى أنك تراه
- لما تكون صريح لدرجة الوقاحة، أحسن ما تكون كداب ومنافق ومُجامِل، قول الحقيقة مهما ضايقت اللى قدامك، وغالباً هتلاقيه راق بعد شوية واحترمك على صراحتك
- لو كان الأمل قمة واليأس قاع، فهل يجوز أن نقول أن فلان في قمة اليأس ؟؟

*****

من داخل تلافيف مخى !

- لم أكن أكره الشتاء قبلاً، ولكننى لم أحبه هكذا يوماً، هذا الشتاء مختلف، بارد جداً، لكنى أجد برودته محببة إلى نفسي، ولا أمانع السير في الشوارع صباحاً، مستمتعة بلفحات الهواء البارد على وجهى، تبدو لى جميلة رغم قسوتها، ربما لأننى قاسية مثلها، ربما هو صورة منى كانت ضائعة، ووجدتها اخيراً.. في هذا الشتاء
- لا يخفق قلبى ولا أشعر بالنشوة تجتاحنى ، إلا في حالتين ، اكتشاف كتاب جديد لم أره أو لم أقرأه من قبل، أو رؤية قالب لذيذ من الشيكولاتة ! حينها أشعر بالحياة تدب في جسدى، وبدغدغة غريبة في معدتى كجيش من النمل يجوب أعماقى، وبالدم يهرب من عروقى ليقيم اجتماعاً طارءاً في وجنتّى، ويبدأ قلبى في الخفقان بسرعة لكن برفق كأنما يراقص محبوبته على انغام موسيقى هادئة ! ثم تدبّ قشعريرة باردة كجليد القطبين في خلايا جلدي من رأسى حتى أخمص قدمىّ ، حينها أشعر أنى على قيد الحياة. كتاب وقطعة شيكولاتة يجعلاننى أقع في الحب مراراً وتكراراً !
- هيا بنا نكتئب سوياً ونرتدي الأسود، ونستمع للحن ناى حزين ينزف في آذاننا من مكان ما، بالطبع مجرد محاولة الابتسام قد تبدو جريمة في توقيت كهذا، لذا لا تبتسم، فقط اصمت وحاول

الاستمتاع بهذا الجو الحزين، حقاً إن له سحره الخاص لو تركته يغمرك

- خـــــواء .. ليس كالصحراء، بل خواء من ذلك النوع الخصب، خواء يخبرك بكل وضوح أن الوقت قد حان، لتفعل كل الأشياء التى أجلتها يوماً بحجة ضيق الوقت وانشغال البال، يخبرك أن تزيل أكوام التراب المتراكمة على خططك التى كتبتها، وتنقلها لحيز التنفيذ، الآن .. الآن لأنك لا تعلم ابداً كم سيستمر هذا الخواء قبل أن يغرق عقلك مرة أخرى
- فقط توقفوا عن وصف الحياة لى، وتقديم النصائح الثمينة عن كيفية عيشها، الاستمتاع بها، أو تجنب مرارها، فقد جربت الحياة بطريقتكم ولم ينجح الأمر، لذا لا تفرضوا عليّ فكراً لمجرد أنكم تتبعونه، دعونى أُعِد اكتشاف مفاهيم الحياة من جديد، دعونى أَعِش الآن على طريقتى
- وأجمل لحظات حياتي، تلك التي أقضيها في غرف العمليات، ليس لأنني أشعر بالسعادة حينها، بل لأنني لا أجد وقتاً للتفكير فيما إذا كنت سعيدة أم لا ! إجراء العمليات له تأثير مخدر لا يمكن انكاره !
- تجاوزت النفس حدودها وتمرّدت .. وهي بحاجة إلى بعض التهذيب والتأديب !! .. غرّها السكوت فتمادت في غيّها ، ظنت أن مقاليد الحكم صارت ملك يمينها .. وأنا صرت العبد المطيع لسموّها .. لكن لا يا نفس ، دعى الغرور وأفيقي من أوهامك ..

لن تملكيني ولن تحكميني ، فقد عشقت الحرية واكتسبتها .. فليس من حقك سلبها إياى مرة أخرى ! .. أفيقي فلست تمتلكين أى سلطة علىّ .. بل أنتى ملكى وانا الحاكم هنا ، وأمرى هو المطاع .. فأطيعيني لعلى أخفف عقابى عنك .. يا نفس لابد أن تتربى

- أن تجاملنى، يعنى أننى إنسانة فاشلة تستحق الرثاء، وأنك تعطف على بثنائك ذاك، بالتالى أنت تشعر داخلياً أنك أفضل منى وهذه إهانة ضمنية لى ! أفضل حقاً من يصفعنى بالحقيقة أياً كانت قسوتها، على من يحتضننى بمجاملات رقيقة الشكل تحمل في طياتها كذباً أو شفقة واستعلاء ضمنى !
- أن ترانى شخصاً سيئاً فقط لأنى أختلف عنك في تصرفاتك وتفكيرك، لهو قمة الغرور حقاً، ما أدراك أنك على صواب وأنا على خطأ! لعلك أنت المخطئ، ولن تكون شخصاً سيئاً رغم ذلك ... فقط مختلفاً
- فكرة العيش مع الحيوانات الأليفة، تبدو مقبولة أكثر - بالنسبة إلىّ - من العيش مع البشر، إلا أننى أشفق على تلك الحيوانات من العيش معى !
- أعيد اكتشاف الحياة وابحث عن تعريفات جديدة لمفرداتها، فقد اكتشفت مؤخراً ان القاموس الذى كنت استخدمه، منتهى الصلاحية، مهترئ، ومخطئ في الكثير من الامور، أخطأت حين ظننته الافضل فقط لأن الجميع يقتنيه

- لماذا يظنون أن فارق السن بيننا، يعنى بالضرورة أنهم أكثر منا علماً وحكمة ؟؟ يظنون أنهم يفهمون الحياة جيداً وينظرون لنا على أننا شرذمة من الحمقى الجهلة عديمي الخبرة، لا ندرى أين مصلحتنا ! حسناً قد نكون كذلك بالفعل، لكن هذا لا يعنى أنهم أفضل حالاً ! لن أعيش الحياة على طريقتهم العقيمة .. لن أتراجع عما بدأته، فحتى لو كنت مخطئة في اختياراتى، سأكون على الأقل قد اخترتها بنفسي وبكامل حريتي، وبالطبع سأتعلم من التجربة درساً، كلما ازدادت قساوته، ازداد عمقه وأثره في نفسي .. لن أعيش في فقاعة، لن أخاف مواجهة الحياة اللعينة، ولن أستسلم لمحاولات إعدام عقلى.
- وهكذا، لملم أغراضه، معطفه الصوفى الدافئ، مظلته السوداء الكبيرة، حتى أبخرة السحب وقطرات المطر، وعبأ الهواء البارد المنعش في قنينة أحكم غلقها، حتى لا يتسرب منها نسمة واحدة، ثم رحل الشتاء كعادته، على أمل أن يعود يوماً
- ذلك الاحساس الذى لا يوصف وأنت برفقة كتاب ..احساس بالصفاء والراحة والمتعة اللامتناهية، عندما تنفصل عن الأرض وتطفو في عالم الخيال، تنسى من أنت وأين تكون .. لا تدرك كم من الوقت مرّ عليك وانت في ذلك العالم، لكنك تتمنى دوماً لو أنك لا تغادره قط
- واكتشفت أن الحياة كقطة وديعة مستكينة، ليس ممتعاً أو شيقاً على الإطلاق، بينما العيش كنمر برىّ شرس، والتصرف

بجرأة وجنون، وخوض مغامرة جديدة كل يوم، يدفع الدماء في العروق حقاً، يجدد الشباب ويعطي للحياة معنى ما !

- وأكاد اصاب بالهلع كلما أكتشفت أن الأشياء التى تربيت عليها، الأشياء التى كنت أعدها ثوابت كونية لا تتزحزح، والتى لم يراودنى الشك ثانية واحدة في صدقها، ليست بهذا الثبات حقاً، لماذا لم يخبرنى أحد قبلاً ؟ لماذا لم أتعلم أن أتشكك في كل شئ وأبحث وراءه ؟ لماذا اكتشفت هذا بعد عقدين كاملين من عمرى؟ عقدين من المفترض أن تتكون فيهما شخصيتى ومعتقداتى وقناعاتى! ذنب من؟ حسناً هذا ليس مهماً الآن، فلا وقت للبكاء على اللبن المسكوب ولا توجيه الاتهامات لأحد، لا مفر من البحث .. البحث عن أصل كل شئ وأى شئ، لا مفر من الشك المستمر في كل فكرة ومبدأ، خاصة في الأشياء التى يعتبرها بقية الناس ثوابت ! وستظل القاعدة الوحيدة الثابتة في الحياة، أن لا شئ ثابت إلا الله !

- من فضلك لا تفرض علىّ أسلوبك في الحياة، ولا تحاول إعطائي محاضرة عن كيفية العيش بسعادة، حقاً لست مهتمة بسماع نظرياتك العبقرية، ولو أردت أن اعرف لكنت سألتك ! ثم من أخبرك انى لست سعيدة؟! كل منا يجد السعادة بطريقة مختلفة، ويعبّر عنها أيضاً بطريقة مختلفة، لذا من فضلك .. اصمت !

- الباسيكاليا لها وقع مختلف تماماً في أذنىّ اليوم، كأنى أسمعها للمرة الأولى، كأنى أكتشفها من جديد، كأنها تخبرنى، أن الامور ليست دوماً كما نظنها، وليست دوماً واضحة تماماً، كأنها تعلمنى ألا اتعجب إن رأيت أشياء جديدة في أشخاص، ظننت يوماً أنى اعرفهم أكثر من نفسي، حقاً الموسيقى كلمات تُسمَع بالقلب، فقط إذا أنصتّ جيداً.
- عندما يسكت البحر مهابة من القمر الساطع، وتسكن أمواجه وتتهادى على رمال الشاطئ، ثم تتكسر في رقة كأنما تخاف أن تُزعِج صمت القمر بأنين تحطمها، بل عندما تسكت الطبيعة بأكملها احتراماً، ويؤدى البحر دَورَهُ في عكس ضوء القمر على صفحته في أكثر المناظر شاعرية التى من الممكن أن تراها في تاريخك كله، وحين يصدُف أن تصدَحُ سماعات أذنىّ بصوت فيروز المخملى، تغنى في انكسار" أهواك بلا أملِ "، تلك هي اللحظات القليلة في الحياة التى تشعر أنك والكون أصبحتما كياناً واحداً، كأن الكون يُحدّثك، يريدُك أن تتأمل فيه، يرغب في قول شئ هام لك. لا أنفكُّ أشعر بتلك القشعريرة الباردة في كل خلية من جسدى كلما حانت مني إلتِفَاتَه لروعة القمر، أشعر كأنى متيمة أمام أمير قلبي، إنه فقط يجلس هناك في هدوء مُرسلاً نُورَهُ إلى كل مكان، غير عابئ بالتأثير الجبار الذى يتركه على قلبى والزلزال الهادر الذى يثيره في مشاعرى كلها. صدقاً، تلألؤ ضوء القمر فوق المياه لهو من

أكثر المؤثرات تخديراً وإثارة للاسترخاء التى اختبرتها في حياتى. كلا الضوء لا يتلألأ، بل يعزف موسيقى كونية رائعة، فيبدو كألف إصبع يضربون أزرار ذلك البيانو العملاق المرسوم على موجات البحر، لصنع مقطوعة طبيعية ساحرة تتمدج بصوت فيروز ..

يا بدر أنا السبب ..

أحببت بلا أمل ..

أهواك ..

أهواك ..

أهواك بلا أمل .. !

- والظريف انهم بيقلعوك هدومك - حرفياً - قبل دخول عمليات الجراحة، لترتدي سكراب وسابوه من عندهم، وطرحه للبنات فوق طرحتهم، وبيشددوا على دقة التعقيم قبل العملية وخطواته بحذافيرها، ولبس الماسك داخل غرف العمليات، بعد كل هذا لا بد وأن تشعر بالرهبة من هذا الصرح المعقم الخالى من البكتيريا والجراثيم، الملئ بالبشر المعقمين النظيفين تماماً، ولا تقولى ديتول ولا لايفبوى، ولا تملك نفسك من الإحساس بالإعجاب نحو هذا القسم العظيم الصارم في نظافته، فقط لتصاب بصدمة عنيفه عندما تشاهد " ذبابة " من الحجم الكومبو ترقد في هدوء على صينية الأدوات الجراحية التى

تلامس بطن المريض المفتوح باستمرار ! عزائي الوحيد إننى واثقة أنهم قلعوا الدبانة هدومها هي كمان قبل ما تدخل !

- قيل لى كثيراً أنا التساؤل شئ صحى للمخ، ينشطه ويحثه على جمع المعلومات وتخزينها وحفظها بكفاءة وسهولة أكبر، من الرائع حقاً أن نمتلك قدرة عالية على الحفظ والتذكر، خصوصاً اذا كنا من طلبة العلم الأزليين كحالتى! حاولت تطبيق تلك النظرية في الدراسة، وفَشِلَت فشلاً ذريعاً، ظننت حينها انها نظرية حمقاء وألقيتها خلف ظهرى، لكننى الآن عرفت سبب فشلها، لقد كنت ألقى الأسئلة ولكننى لا أتساءل حقاً، لم اعرف الفرق إلا عندما بدأت في التساؤل بالفعل عن كل شئ وأى شئ ! لماذا؟ كيف؟ أين ؟ متى؟ بل ولماذا أصلاً بدأت التساؤل؟ العثور على الإجابات رحلة شيقة في حد ذاتها

*****

عصارة حياة !

- دعك ممن يخبرك أن قراءة هذه القصة ستغير حياتك أو أن مشاهدة ذلك الفيديو سيجعلك شخصاً جديداً، فأنا متأكدة أنك قد قرأتَ وشاهدتَ الكثير من هذه الأشياء ولا تزال كما أنت. الحقيقة أن أى شئ وأى موقف وأى كلمة أو عبارة قد تغير حياتك إذا جاءت في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة، وإذا كنتَ أنت مستعداً للتغيير راغباً فيه بشدة من أعماقك، حتى لو لم تدرك رغبتك تلك ولكن عقلك الباطن أدركها بل وسعى ليحققها لك. قد تشاهد في برنامج عالم الحيوان، دورة حياة الدعسوقة، فيجعلك ذلك تتغير بطريقة ما، بينما قد يحتاج شخص آخر لرؤية شخص عزيز يموت أمامه، حتى يقرر أن يغير حياته أو على الأقل أن يحرك ذلك القرار المُؤجل المُلقى على الرف، ويضعه حيز التنفيذ. الخلاصة أنه أى شئ في الدنيا قد يغيرك، إذا تأملته قليلاً وفهمت الدرس الذى يرغب في إعطائك اياه، فالله لم يخلق شيئاً عبثاً، لذلك لا تتعجب إذا أخبرتك أن كل لحظة تمر عليك تحتوى رسائل، أنت لا تقرأها لأنك لا تتأملها أو تفكر بها جيداً. تريد أن تتغير ولا تعرف كيف ؟ تأمل الكون حولك قليلاً وستأتيك الإجابة محمولة على موجة بحر أو نسمة صيف أو حتى في قناة الكرتون التى يشاهدها أخوك الصغير !
- لا تبتئس إذا وجدت نفسك تائهاً ضائعاً لا تعرف نفسك، ولا تميز أحداً ممكن حولك، عندما تفقد شعورك بأى شئ وكل

شئ، عندما تعجز عن فهم معانى الحروف ومدلول الكلمات، عندما تشعر بخواء في رأسك يكاد ينافس صحراء قاحلة لا ترى فيها شيئاً سوى الرمال، عندما تتوقف عن الشعور بوجودك، لا تبتئس، فكل هذه الأحاسيس والمشاعر ستدفعك للقيام بشئ مجنون تماماً، لكى تشعر بوجودك مجدداً، ومهما بلغ مقدار جنونك فلن تندم ابداً على ما فعلت، لأنك لو لم تفعله، لما كنت الآن تحيا بسعادة، فقط لا تبتئس ولا بأس من بعض الجنون يا صديقي

- حاول أن تتصالح مع الأشياء التى لطالما اعتبرتها مؤذية، بغيضة أو شريرة، عندما تقترب منها قد لا تجدها بهذا السوء حقاً، حتى لو كانت كذلك، فعلى الأقل لن تضطر للهرب أو الإختباء منها بعد الآن
- نحن لا نكتئب لأن الظروف حولنا قاسية، ولا لأن الدنيا تصفعنا مراراً وتكراراً بلا هوادة، ولا لأن أحلامنا تحطمت وآمالنا هاجرت بلا رجعة، نحن نكتئب ببساطة، لأننا أضعف وأجبن من أن نواجه كل ذلك
- عندما تتعمق في فهم النفس البشرية، تصبح أكثر قدرة علي المسامحة، علي إعطاء الأعذار وتفهم الأخطاء. فكل خطوة تخطوها نحو فهم نفسيات الناس، تكشف لك ما لم تكن تعلمه عن نفسك أنت، حينها ستدرك أنك معيب أكثر مما كنت تعلم، أكثر مما ينبغي. لن تجد وقتاً بعدها لتصيّد أخطاء الناس وعيوبهم وزلّاتهم، لأنك ستكون منشغلاً حتي أذنيك في فهم نفسك وإصلاحها

- ثلاث أو أربع ساعات ثم ينتهى الحلم الجميل الذى انتظراه طيلة عمريهما، وتبدأ الحياة الواقعية بكل ما تحمله لهما من مفاجآت، السارة منها والمريعة .. أتساءل فقط هل استعدّا لهذه الحياة الجديدة الطويلة، بنفس القدر الذى استعدا به لتلك الساعات القليلة ؟! أم أن تلك الفكرة لم تخطر ببالهما قط! عن العروسين في زفافهما أتحدث
- أتعرف كيف تضغط القطة عظامها لتمر من بين السياج الضيق ؟؟ .. كن قطة واضغط نفسك بمنتهى المرونة لتمر من بين العقبات التى تواجهك .. وأكمل طريقك بكل هدوء
- وقت الزنقة ، ديماً فيه اسم بينط في دماغنا أول ما نحس إننا محتاجين مساعدة ، اسم ديماً بنرتاح لما بنحكيله ، اسم ديماً بيساعدنا في أحلك المواقف من غير ما يشتكى أو يتأخر ، اسم ديماً بنلاقي عنده الحل ، اسم ديماً هيفضل في الذاكرة مهما طال الوقت .. اسم ممكن يتحول لمجرد ذكرى ، ويغيب عننا في الواقع ، لكنه ابداً عن القلوب ما بيغيب .. الاسم ده هيخطر على بالك دلوقتى حالاً ، وهتلاقي نفسك بتبتسم غصب عنك .. قوم اتصل بيه وقوله شكراً على وجودك في حياتى
- أحياناً تبدو الدموع شيئاً سخيفاً مبتذلاً، تُشعِرُك أن هذا مشهد مكرر عشته ألف مرة من قبل، والمشكلة أنك لم تتعلم أبداً وكررت جميع أخطائك السابقة بحذافيرها، الفرق هذه المرة أنك لن تستغرق وقتاً طويلاً للبكاء والاكتئاب والندم على ما

حدث، لقد فعلت كل هذا عشرات المرات بالفعل، هذه المرة ستنظر للأمر كله بسخرية وتستكمل حياتك كأن شيئاً لم يكن، هل أصبحتَ قاسياً عديم الإحساس ؟ ربما .. وربما هذا أفضل!

- ركز جيداً في تفاصيل الأحداث، واجعل كل اهتمامك منصباً على تصنيف الناس ونقدهم، واشغل عقلك دوماً بالأشياء الصغيرة، افعل هذا ولن تصل إلى أى مكان .. الآن فكّر فيما هو أعظم وأشمل وأعم من كل ذلك، فكّر في الأفكار ذاتها، في أصول الأشياء وأسبابها وكيفيتها، استقى الحكمة من كل ذرة تراب، من كل قطرة ندى ومن كل نسمة ريح، الله لم يخلق تلك الأشياء عبثاً، فلماذا لا تتأمل تلك المخلوقات ؟!
- لو اتخدعت ف حد بتحبه وعايز تطلعه من قلبك
اوعى تكرهه ... لأن الكره مشاعر زي الحب
وعكس المشاعر = اللا مشاعر
يعني اللامبالاة التامة
من الآخر ... نفضله
- إذا بنيت سعادتك ومستقبلك على وجود شخص ما في حياتك، فلا تأتى باكياً عندما يتركك ويذهب، وتنهار حياتك تماماً،فأنت أحمق لأعتقادك أن البشر يدومون
- لن أخبرك ان تتجاوز خوفك وتتطلع إلى الامام .. بل اسحق خوفك تحت قدميك حتى لا يجرؤ على الاقتراب منك مرة

أخرى .. الخوف .. هو القيد الذى يطوق أحلامنا وطموحنا واستمتاعنا بالحياة .. فقط الخوف

- لماذا نشبّه أنفسنا دوماً بشئ آخر، أو بشخص آخر ؟ شجاع كالأسد، رقيقة كالفراشة، سريع كالفهد، صافى كاللبن، طيب القلب كفلان أو كئيب الطباع كعلّان ! لماذا لا نكون أنفسنا وحسب، لماذا لا نتوقف عن وضع أنفسنا في مقارنة مع الكون كله !

أنا لا أشبه أحداً ولا شيئاً
أنا فقط هي أنا
شجاعة كشجاعتى
وذكية كذكائي
وعنيدة كعنادي
ومميزة كتميزي
ومبدعة كإبداعى
ومجنونة كجنونى
ولن أنسى بالطبع أنى مغرورة كغرورى !
وماذا عنك أنت ؟ من أنت ؟؟

- تسألنى باستغراب : كيف يبكى المهرج ومهنته اضحاك الناس !!؟ فقلت لها : ألا تعلمين أنه كلما زادت الأحزان، كلما ضحكنا أكثر، كوسيلة فاشلة للهروب .. أظنه توقف عن الهروب الآن وبدأ يتصرف على طبيعته .. الكئيبة !
- لماذا نشفق على من اختار طريق المرار بإرادته الحرة ، ألم يجلب الهم لنفسه، بنفسه ! ما قيمة الشفقة إذن ؟ لن تزيده إلا

بؤساً ورثاءاً لحاله، سيظن أنه ضحية للقدر، في حين أن الجانى الحقيقي .. يقف في مرآته كل يوم

- إذا أردت أن تتغيّر .. إسأل نفسك أولا لماذا تريد التغيير ؟؟ ولأجل من ؟؟ إذا كان من أجل نفسك .. فانطلق .. و إذا كان من أجل شخص ما .. فسيكون أسوأ تغيير قد تُحدثه في حياتك .. لأنه بذهاب الشخص .. سيذهب الدافع ويذهب التغيير معه .. نفسُك هى الشخص الوحيد الذي لن يفارقك حتى الموت .. فتغيّر من أجلها
- وتقابل في حياتك أشخاصاً مهذبين بدرجة مريعة، يتركونك منبهراً وحائراً وربما حاسداً وحاقداً، أو طالباً لقربهم وصداقتهم، هذا إن استطعت تصديق أنهم حقيقيون وليسوا مجرد هلاوس بصرية ! أناس كهؤلاء هم فئة نادرة الوجود، أعتقد انهم من جند الله الذين لا نعلمهم، يضعهم في أكثر الأماكن سوءاً وبشاعة، فقط ليعطي للبؤساء أمثالي أملاً في أن الدنيا ما زالت، وستظل بخير !
- في البداية .. تنظر من ثقب الباب .. فلا ترى الكثير .. لكنك تظن انك ترى كل شئ .. بمرور الوقت .. وعندما يُفتح الباب .. ستكتشف الصورة كاملة .. وسترى ما لم تكن تتخيل ان تراه .. وبما انك علمت هذا الآن .. فلما لا تتوقف عن النظر من الثقب .. وتفتح الباب لترى الحقيقة ؟؟

- بعض الناس يعشقون حقاً لعب دور الوصى عليك، يتدخلون في شئونك دون حاجة إلى دعوة، يظنون أن تدخلهم هو أمر طبيعي مسلّم به لا يحتاج للنقاش، كأنما لا يمتلكون ما يكفيهم من المشاكل والمتاعب بالفعل، حتى يثيروا المتاعب حولك ويبنوا النظريات ويتخذوا القرارت ويشرعوا في تنفيذها لأجلك، بالطبع لن يسئلوك رأيك، وهل تستطيع أصلاً أن تعترض ؟! أعتقد أنهم يحاولون تعويض فشلهم في حياتهم الخاصة، بمحاولة تغيير حياة الآخرين للصورة التى تمنوها لأنفسهم، لا كما يحب هؤلاء الآخرين حقاً !! صدقاً أنتم بحاجة لمراجعة أنفسكم قليلاً، لستُ مسئولة عن فشلكم الخاص ولن أكون متنفّسكم للهروب من مشاكلكم، فأنا ايضاً لدى ما يكفيني!
- أعلَمُ أن تحدى الآخرين شئ رائع، ويحفزك أكثر على الاجتهاد والعمل، ولكن ذلك طبيعي، فلا يمكنك أن تظهر بصورة سيئة أمام الآخرين، لذلك ستبذل قصارى جهدك للفوز بالتحدي، وغالباً سوف تفوز، وستصبح حينها فخوراً سعيداً بذلك، ولكنك غالباً لن تنجح في أى شئ آخر ليس فيه تحدٍّ، ألا تتفق معى أن هذه فكرة فاشلة تماماً ؟! تريد أن تعرف الفكرة الناجحة ؟ تحدَ نفسك !
- نعم تعترينا تلك الرغبة الحارقة في تقديم النصح والإرشاد للآخرين، رغم أنه لن يعطى النتيجة المرجوّة على أى حال، لكنها محاولة يائسة للتعويض عن فشلنا الشخصي في الحياة،

فبدلاً من إصلاح أنفسنا، نرتدي قبعة الحكيم العليم ببواطن الأمور، ونلقى النصائح العبقرية هنا وهناك لكل من هبّ ودبّ، سواء طلب ذلك أو لم يطلب! فضلاً اهتم بشئونك الخاصة وأصلح حياتك المقلوبة رأساً على عقب، قبل أن تغرقنا بحكمتك العميقة في الحياة ومشاكلها، لو كنت بهذه الحكمة حقاً، ما كنت لتمتلك مشاكلاً من الأساس.

- مشكلتنا أننا لم نسأل أبداً، فقد كنا حفنة من الأطفال ذوى العقول البيضاء لا نفقه شيئاً، فجاء بعض الناس الذين يطلق عليهم اسم "الآباء" والبعض الآخر ممن يسمون " المعلمين" مع خليط متنوع آخر من ذوى التسميات المختلفة، فرسموا بأقلامهم في عقولنا البيضاء تلك، رسموا كل شئ بالأقلام الجاف، لأنهم افترضوا أن ما يزرعونه بداخلنا هى ثوابت لا تتغير وقواعد كونية لا شك في صحتها، هي مأساة ترجع إلى الكلمات المكتوبة بالقلم الجاف في عقولهم، والتى كتبها آبائهم بالقلم الجاف لنفس السبب، وهلم جراً ! مشكلتنا حقاً أننا لم نسأل لماذا ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ لقد قبلنا بهذه المزروعات داخل عقولنا ولم نفكر يوماً في التساؤل عن أصلها ومصدرها وسببها ونتيجتها، وإن لم نسأل أنفسنا الآن هذه الأسئلة البسيطة في منطوقها، الشديدة الصعوبة في الإجابة عنها، فلن تكون النتيجة سوى أجيال متعاقبة عديدة من ذوى العقول البيضاء المكتوب داخلها بالحبر الجاف الذى يصعب إزالته!

- أجل، إنه يبدو مغرياً للغاية، كقالب حلوى مغطى بالشيكولاتة اللذيذة، تأكله كاملاً في لحظة ضعف، ثم تدفع الثمن قاسياً، وتندم .. كثيراً .عن الاستسلام لمشاعرنا أتحدث
- الآن بدأت أفهم، بدأت أفهم قيمة حصة القراءة، التى كنت أراها عقيمة فيما مضى، فلولا أنى كنت أقف واقرأ الدرس بصوت مرتفع أمام الجميع، لما كنت تعلمت نطق الكلمات بشكل صحيح، ولما كنت تخلصت من رهبة الوقوف أمام الجمهور على المسرح .. الآن بدأت أفهم، بدأت أفهم قيمة الواجب، عندما تطلب منا المعلمة أن ننسخ الدرس كاملاً مرتين، فلولا ذلك الواجب الممل، لما أصبح خطى بهذا الجمال - حسناً لست مغرورة فخطى جميل حقاً - .. الآن بدأت أفهم أن الأشياء التى كنت أراها في السابق مملة سقيمة أو ليست ذات قيمة، هى في الحقيقة نفس الأشياء التى جعلتنى الشخص الذى أنا عليه
- في دماغك فكرة مجنونة وجديدة .. إياك ولو للحظة تفكر مجرد تفكير انك متنفذهاش ، خوفاً من كلام الناس وسخريتهم، لو مؤمن بفكرتك أوى ومستعد تبذل كل ما في وسعك عشانها، يبقى سد ودنك عن رأى الناس في الأول ، وخليك مؤمن انهم هيقتنعوا بيها لما يشوفوها بتنجح ، إياك تقتل فكرتك بإيديك .. وترمى الذنب على شماعة الناس وكلامهم .. إنت السبب في نجاحك وفشلك .. خد قرارك .. حقق حلمك

- والحقيقة أن التعلّم لا يعطيك شعوراً جيداً على الإطلاق، لأنك كلما عرفت أكثر، كلما أدركت كم أنت أحمق جاهل ما زال أمامه الكثير ليتعلمه. أتساءل إن كان هذا الشعور سيزول يوماً!
- شئ قاسٍ أن يتخلى الناس عنك حينما تحتاجهم، لكن هل جربت أن تتخلى عنك نفسك من قبل ؟ أن تخون عهدها معك، أن تخذلك بكل قسوه، أن تجبُن وتضعف، تتراجع وتنكسر، أن تنظر إليك بعينين ذليلتين آسفتين تقولان لك بانكسار، عذراً لم استطع أن أوفى بالعهد لأنى كنت .. خائفه !
- لا تبخل على عقلك بالغذاء وعامله كما تعامل معدتك، كلما تاق إلى العلم أشبِع جوعه، وارو عطشه، وأعطِهِ المزيد والمزيد ، حد التخمة، لا تقلق فهذه التخمة مفيدة ، عكس الأخرى
- ومن الحمق أن نظن ان كلمة واحدة قد تغير كل شئ، صدقنى من لا يملك الاستعداد للتغيير، فكلمات الكون كله منذ بدء الخليقة وحتى قيام الساعة، ستكون محض عبث ولن تجدى معه نفعاً
- عليك ان تتحكم في سعادتك، بنفس المقدار الذى يجب أن تتحكم به في غضبك، فالسعادة والغضب انفعالان قويان، يدفعانك دائماً لإتخاذ قرارات حمقاء تدفع ثمنها فيما بعد
- إذا أردت أن تفعل شيئاً ما بشدة، وشعرت برغبة داخلية قوية تدفعك دفعاً لتفعله، فببساطة .. لا تفعله .. لأنه غالباً سيكون شيئاً أحمق للغاية، وستندم بشدة على فعله .. سيطر على انفعالاتك وتصرفاتك، ليس بالأمر الصعب إن أخذت القرار

- عارف .. لما تكون خايف من حاجة .. الحل انك تقرب من الحاجة دى أوى، أوى، أوى ... ساعتها شكلها هيتغير، مش هتبقى مرعبة زى الأول، وهتقول لنفسك يا رتنى عملت كده من زمان
- حتى لو كنت تعلم أن هذا الشئ مستحيل الحدوث، عليك أن تمتلك عقلاً متفتحاً بما يكفى لتؤمن أنه لا يوجد شئ مستحيل، إذا سمعت شخصاً يقول " هذا لا يمكن حدوثه" وحتى لو أيد كلامه بالبراهين والأدلة العلمية، فلا تستمع إليه لأنه ضيق الأفق متحجر الرأس قاتل للطموح، فإن كنتُ تعلّمتُ شيئاً من حياتى، فهو أن القاعدة الثابتة الوحيدة في الحياة، أن لا شئ ثابت إلا الله
- قصة "لعله خير" .. قصة كلنا سمعناها ، كلنا عارفينها ، كلنا فاهمينها ، ورغم كده مش بنعرف نطبقها في حياتنا ، ولو راجعنا الحاجات الكتير اللى خسرناها في حياتنا والمشاكل الكتير اللى حصلتلنا ، غالباً هنلاقي خير جه بعدها ، ومترتب عليها ، وساعتها هنقول فعلا لعله خير ، طب ما كان من الأول بقى ، ليه نزعل ونتضايق ونحزن ونقلبها غم ؟ ... لعله خير
- يتحدثون كثيراً عن الحب، وعن أهميته لتحلو الحياة، لم أكن أقتنع بأهميته لأننى ظننت أن المشكلة في الحب نفسه .. الآن بدأت أفهم ، أن المشكلة ليست في الحب، بل في مفهوم الحب

المشوّه عند الناس .. الآن بدأت أتساءل ما معنى الحب، بعيداً عن الروايات والأفلام والأشعار ؟
نعم قد يكون الحب شيئاً مهماً، فقط إذا عرفنا معناه بصدق، لكننا مازلنا لا نعلم

- ولا تتعجب من نفسك، عندما تصرّ على قراءة الرسالة حتى النهاية، رغم أنها مؤلمة، موجعة للغاية، وكل سطر فيها يؤجج نيران الغضب أكثر وأكثر بداخلك، ربما هو الفضول وحسب، وربما تختبر قدرتك على التحمل، لتعرف أقصى جرعة تستطيع احتمالها من ذلك الكلام اللعين، قبل أن تنفجر وتهدم المعبد فوق رؤوس الجميع
- لما تكون عندك مشكلة .. وتفكيرك مشلول ومش عارف توصل لحل .. ببساطة .. انسى انك صاحب المشكلة وتخيل ان فلان الفلانى هو اللى عنده المشكلة ، وانه جه يطلب نصيحتك، وشوف انت كنت هاتنصحه بإيه .. متستناش حد غيرك يحللك مشكلتك .. صدقنى الإجابة جواك بس انت محتاج تدور عليها
- إذا شعرت أنك على حافة انهيار عصبي، وكنت بحاجة لشخص تفرغ انفعالاتك في أذنيه، فمن فضلك لا تأتى إلىّ ! أنت لا تحتاجنى حقاً، ولست منهاراً بسبب موقف ما، أنت فقط كتمت بداخلك الكثير حتى تجاوزت قدرتك على الاحتمال، وذلك الموقف الأخير كان القشة التى قصمت ظهر البعير، ليس إلا. لذلك اوقف شفقتك الذاتية تلك ولملم نفسك واذهب لغرفتك واجلس وحدك وابكِ ! ابكِ واصرخ وتكلم بكل ما تركته حبيساً داخلك من قبل، افرغ كل شئ ولا تقلق فالله معك يستمع لكل شئ وهو الأعلم منك بما في نفسك. إذا انتهيت من

عواصفك الانفعالية تلك، فخذ نفساً عميقاً وخذ معه قراراً انك لن تكتم شيئاً في أعماقك بعد الآن، فمعظم ما نكتمه هى أشياء نظن أننا لا نستطيع التخلص منها أو علاجها، أو أشياء نخشى مواجهتها ونهرب منها، أو ربما أشياء ظننا أنها تافهه ولا تستحق المواجهة ! خذ قرارك وواجه كل شئ من الآن وصاعداً، وتخلص من مشاكلك المتراكمة على الرفوف أولاً بأول، لا تتركها تتكدس، فلا وقت في هذه الحياة لتلك الانهيارات العصبية السخيفة !

- القشور رخيصة، القشور يسهل استبدالها، تغييرها، وتعديلها، لترضى كل الأذواق، اترك السطح، وغص في العمق، اذهب إلى حيث لا زيف ولا خداع، اذهب إلى حيث الحقيقة، الحقيقة القبيحة وحسب !
- عندما تتصدق على فقير ، إنزع من رأسك وهم أنك تتفضل عليه بصدقتك ، واعلم أنه فضل من الله عليك لتزكى عن صحتك ومالك .. وكن على يقين أن حاجتك لأجر الصدقة يفوق حاجة الفقير للصدقة نفسها
- والثقة لا تبنى على أقوال ولكن على أفعال، لذلك أسوأ ما قد تقوله لي على الاطلاق هو " ثقى بي "، فقط أغلق فمك واترك أفعالك تتحدث عنك، حينها ربما – وأقول ربما – قد أثق بك حقاً
- نندم .. ونقول لأنفسنا : يا ليت أحداً قد نصحنا بهذا، أو علمنا ذلك، أو أخبرنا عن تلك ونحن صغار، ثم نعقد جلسات الرثاء الجماعية، لنتلذذ فيها بالبكاء والعويل كالنساء، وإلقاء اللوم على الكون كله على حياتنا المزرية ! حسناً، دعك من هذا الهراء،

فنحن ننسى أو نتناسى، حقيقة بسيطة للغاية، وهي أن أى شخص يستطيع أن يكون أى شئ وأن يحقق أى شئ يرغب فيه، فقط إن كان يرغب فيه .. حقاً. انت تستطيع نصح نفسك، وتقويم أخطاءك والبدء من جديد، أنت وحدك قادر على انتشال نفسك من مستنقع الشماعات الذى نعيش فيه، تلك الشماعات التى يحلو لنا دوماً تعليق أخطاءنا عليها .. أنت وحدك تقدر، فلا تنتظر أحداً .. فقد تموت ولم يأتِ أحد !

- تقديم الخدمات للناس يلهيك عن ذاتك، يجعل مشاكلك وهمومك تضمحل وتختفى، لكنك ستصل يوماً للنقطة التى لن تستطيع بعدها تقديم المزيد لأى أحد، لتدرك أنك استنزفت كل طاقتك، ولم تعد تمتلك شيئاً تهديه إليهم، أو تهديه لذاتك التى أهملتها طويلاً، أهملتها حتى صرت غريباً عنها، غريباً وفقيراً لا تستطيع مواساة نفسك أو حتى اقناعها أنك عدت من جديد، أنك نادم، أنك لن ترحل مجدداً
- الخوف ضعف

الخوف حاجز مخبي وراه كل حاجة جميلة ممكن تحصلنا
الخوف قيد علي العقول
قيد على الحياة نفسها
الخوف ازاز معتم
سهل يتكسر
سهل جدا يتكسر
وساعتها النور هيبان

ساعتها كل حاجة جميلة ممكن تحصلنا ..
هتحصلنا

- إنه الشئ الوحيد الذى تحلو مرارته، وتمرُّ حلاوته، هو الذي لن تتعلمه بسهولة أبداً، وإذا تعلمته ستفوز بكنز ثمين، هو الذي قد تكرهه ولا تطيقه، ثم لن تحلو الحياة بدونه، هو الحُلو المُرّ معاً، إنه الصبر يا سادة... الصبر !
- عندما يحدث ما كنت ستموت شوقاً لحدوثه، تتصور أنك ستتقافز فرحاً وتملأ الدنيا صياحاً وقهقهة، ثم تجد نفسك جالساً بكل برود لا يبدو عليك أى أثر للسعادة سوى ابتسامة خافتة على ركن شفتيك . لحظتها تدرك أنك لم تعد تكترث .. أو أنك نضجت بما يكفى لتشعر بالسعادة بطريقة عقلانية
- اللحظة التى تشعر فيها أنك أصبحت تعرف الكثير، هي اللحظة التى ينبغى أن تدرك فيها أنك أحمق تماماً .. فلا أحد يعرف الكثير .. لا أحد يعرف شيئاً .. ما نعرفه قليل .. قليل جداً !
- إنه السيناريو الأكثر ابتذالاً على الاطلاق .. نقابلهم .. نتعلق بهم .. نجعلهم جزءا أساسياً من حياتنا ومستقبلنا .. ثم يختفون. تختلف الاسباب ولكن النتيجة تظل واحدة .. انهم دائما يرحلون .. واننا لا نتعلم الدرس ابداً .. حقا نحن حمقى ولا نستطيع لوم أحد الا انفسنا على حماقاتنا تلك.
- وإن كنت تظن أن انسكاب الشاي الساخن علي بنطالك، اصطدام إصبع قدمك الصغير بالطاولة، وتفويتك الباص باستمرار، محض صُدَفِ عبثيّة، فأنت واهم. لا شئ يحدث جزافاً، هناك دوماً سبب نجهله نحن. لكن التفكير في كل تلك المواقف الصغيرة والبحث عن أسبابها كفيل بدفعك لجنون

حتمي لا محالة، لذلك نحن نفضل اتهام حظنا السئ، البرئ تماماً من التهمة، في حين أن الجانى الحقيقي هو نحن !

- دائماً ما كنت أنبهر بالعظماء، وأتطلع إليهم كمُثُل عليا لى، أتوق للوصول إلى مكانتهم يوماً، عظماء العلماء والمفكرين والمخترعين في مختلف المجالات، وقررت أنى سأكون منهم يوماً ما، بلغت الثانية والعشرين من عمرى منذ اسبوعين ولم أصبح من العظماء بعد ! ربما ما زال الوقت مبكراً، أو الأهم، ربما أنا لم أفعل ما ينبغى فعله لأصير كذلك ! الآن بدأت أفهم، أن ذكائي أو ابداعى أو قدراتى وحدها، بمستواها الحالى، لن تصنع منى شخصاً عظيماً، كما أن التحسر على الماضي ولوم أخطائي وتقصيري لن يأخذنى إلى أى مكان!

إذا أردت أن تكون من العظماء، تصرف كالعظماء، نم واستيقظ وكل واشرب وتحرك وتكلم مثلهم، اقرأ سيرهم وقصص نجاحهم واستخلص منها أسباب فشلهم وكيف تغلبوا على معوقات الحياة التى تواجهنا فنرفع الراية البيضاء ونجلس لنندب حظنا السئ وحياتنا القاسية ! خطط لحياتك وحدد ما المهارات والقدرات التى تحتاجها لتصل إلى هدفك وابدا فوراً باكتسابها، ولا تكتفى بها فحسب، بل نمّ قدراتك في مجالات أخرى أيضاً بعيدة عن تخصصك الأصلي، ستوسع أفقك بالتأكيد، وستفيدك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على التصدى لإحباطات الحياة . إذا أردت أن تكون عظيماً .. فابدأ الآن !

- أتدرون كيف يبدو الحب ؟ هو أشبه بجرعة من المخدرات، تجعلك ترى أشياءاً ليست موجودة، وتشعر بأحاسيس ليست

حقيقية، وتفعل أشياءاً ما كنت لتفعلها وأنت بكامل وعيك، واذا تمالكت نفسك قليلاً وسيطرت على مشاعرك، ستكتشف أن أكثر ما كنت تشعر به وتقوله مجرد هراء سمعته في فيلم أو قرأته في رواية ما ! جرّب أن تتحكم في غرائزك قليلاً، سترى الدنيا بألوان مختلفة تماماً .. فقط جرب فالأمر ليس بهذه الصعوبة !

- ضع المبرر الذى سيريحك ويجعلك تستمر في حياتك بشكل طبيعي، دون أن تقتل عقلك بحثاً عن السبب الحقيقي لاختفائهم، لا ترهق نفسك، فالأيام ستكشف لك كل شئ، هذا عهدها دوماً
- ومن الحمق أن نظن أن كلمة واحدة قد تغير كل شئ، صدقنى من لا يملك الاستعداد للتغيير، فكلمات الكون كله منذ بدء الخليقة وحتى قيام الساعة، ستكون محض عبث ولن تجدى معه نفعا
- وزى ما كنت بقول، الموقف عمره ما بيبقى بالسوء اللى إنت متخيله، فبلاش تهول من أى مشكلة واستنى وشوف هيحصل ايه، خيالك ممكن ياخدك لسيناريوهات بعيدة وبشعة وملهاش دعوة بالواقع .. ابقى وفر خيالك لحاجة كويسه بالله عليك، وكشكشها متعرضهاش
- حتماً هناك لذة خفية في سرد مشاكلنا وشكوانا، والإمعان في وصف مدى قسوة الحياة وظلمها لنا على الدوام، حتى لو لم نجد يداً حانية تربت على أكتافنا أو قلباً طيباً يطيب جراحنا، فالشكوى في حد ذاتها لها قوة جبارة على تخفيف حدة الألم الناتج عن موضوع الشكوى ذاته ! ولست أدرى بعد ما التفسير العلمى لهذه الظاهرة !

- نحن نبكي عند فراق أحدهم، فقط لأننا شاهدنا الجميع يفعل ذلك، فاعتقدنا أن هذه الطريقة المثلى والوحيدة للتعامل مع موقف كهذا. نحزن، نبكي، نتألم، ثم تتوقف الحياة بالنسبة لنا، ونتمنى الموت .. إلى نهاية تلك السلسلة المبتذلة من المشاعر، ثم نفيق من صدمتنا الوهمية لنكتشف أن الأمر لم يكن يستحق كل ما فعلناه حقاً، وأن الفراق ليس بالشئ المؤلم الذي يستدر الدموع، لأنه ببساطة سنة من سنن الحياة
- تتصف المرأة بحب الاستحواذ، هذا ما يجعلها تغار بشدة على ممتلكاتها من الجمادات ومن البشر أيضاً، وهذا أيضاً ما يجعل الحياة تستمر، فلولا ذلك، لتركت المرأة زوجها يهيم على وجهه، وأولادها يلهون في كل مكان، ولتفككت الأسرة وانهار بنيانها وربما انقرضت البشرية بعد ذلك !
- عرفت أناساً يستمدون قوتهم من نقاط ضعفهم، ولم أفهم قط كيف يفعلونها. الآن بدأت أفهم، أن معرفتك نقطة ضعفك، هي نقطة قوة في حد ذاتها، لأنك لن تسمح باستمرارها، ستمحوها، ستفنيها، ستقاومها بشدة، ستفعل كل ما في وسعك لتقضي عليها، فقط لتكتشف نقطة ضعف جديدة لتحاربها هي الأخرى. استمر، ولا تسمح لنقطة ضعفك، أن تكون نقطة ضعف !
- أفضل صديق لك هو نفسك بلا شك، صديق ملتصق بك حتى نهاية عمريكما، صديق سيلبى لك ما تريد، لن يتذمر ولن يشكو، لن يختفى من حياتك عندما تحتاج إليه، لن يخونك ولن يطعنك من الخلف، ليس هذا من مصلحته على أى حال، فأقداركما مترابطة، وكلما أحسنت معاملته أحسن معاملتك والعكس .. لا تبحث عن صداقات خارجية قبل أن تصادق

نفسك أولاً . لا تدرى ربما لا تحتاج بعدها لأصدقاء آخرين من الأساس !

- أحياناً يكون فقدان الأمل، مجرد بداية، بداية لشئ قد يكون أفضل من ذلك الذى كنت تتمناه. الأمل قد يعمي أعيننا عن رؤية الخيارات الأخرى المتاحة في حياتنا، لأننا سنخاف دوماً أن نتخلى عن ما نريد أو نحب، سنقول دوماً : ماذا لو .. ؟ ولن نفيق إلا والعمر قد ضاع ورحلت السنين إلى الأبد.
- والحقيقة أن الاكتئاب يضفي علي الإنسان نوعاً من الوقار ومسحة من الغموض، غموض يثير فضولاً قاتلاً في من حوله. أعني أن الأشخاص المرحين علي الدوام، غالباً ما يثرثرون بإسراف عن مشاعرهم، ويبوحون بسهولة عن تفاصيل حياتهم، فلا يتركون أي مجال لأحد حتى يشعر بالفضول نحوهم. لكن المكتئبين منعزلين وصامتين غالباً، لذا فهم غامضون رغماً عن أنوفهم، وأيضاً هم يدفعون الناس - دون قصد - لكي يتدخلوا في حياتهم، ويمطرونهم بتلك الأسئلة الفضولية اللزجة التي تزيدهم مقتاً للناس وعشقاً للوحدة والعزلة. لو يترك الناس ذلك المكتئب وشأنه، من يدري ربما - أقول ربما - ينتهي اكتائبه سريعاً.
- ولحظات السعادة القليلة التى نختبرها ليست مبرراً قوياً للوقوع في الحب، فالحب بمعناه المنتشر الآن، هو سلسلة من العذابات والآلام والنيران الحارقة والقلق المستمر، يتخلله بعض لحظات البهجة والسعادة المفرطة المبالغ فيها، في الواقع لست أظن الأمر يستحق منا تلك التضحية، بالطبع إلا إذا كنت مصاباً بشئ من الماسوشية، صدقنى يمكنك أن تنال لحظات السعادة

تلك بوسائل أخرى فقط لو نظرت حولك قليلاً وفتحت لنفسك آفاقاً أكثر، نعم فالحب يعمينا عما حولنا، كالذى يلصق أنفه باللوحة تماماً، لن يرى منها سوى بقعة صغيرة مهزوزة وغير واضحة المعالم، في حين أنه لو ابتعد بضع خطوات فسيراها كاملة، وسيدرك حينها جمالها التام، أو حتى قبحها، المهم انه لن يكون مغيّباً واعمى بعد الآن، الحب بمعناه المنتشر الآن، يجعلنا نختزل العالم أجمع، في شخص واحد فحسب .. والعالم أكبر بكثير من مجرد شخص.

*****

قصص قصيرة !

سور الذكريات

كان جالساً على احدى المقاعد العامة، يفكر في صديقه المغرم منذ خمس سنوات كاملة، ودار في ذهنه هذا التساؤل: هل من الممكن أن يحب الإنسان شخصاً ما طوال هذه المدة ، رغم البُعد ؟

وجاءته الإجابة في رعشة يديه وتسارع دقات قلبه وذلك الشعور الغريب الذى اعترى معدته، جاءته في عاصفة الذكريات التى ضربت شطآنه الهادئه وأثارت ما ظنه مات وانمحى، جاءته الإجابة عند ذلك السور ترتدى فستاناً أسود وتضع نظارات سوداء كأنما تحاول إخفاء عينيها، رآها تقف في مكانهما المفضل، ذلك المكان الذى شهد أجمل قصة حب منذ 8 سنوات، رآها تحدثه وتضحك له وتنظر في عينيه بكل الحب، رأى نفسه يقف بجوارها ثم يخرج يده المخبأة وراء ظهره، ليعطيها ذلك السوار الذهبى الذى ما زالت ترتديه حتى الآن، ثم رآها يوم أن تركته بكل برود ومضت في طريقها ولم تنظر خلفها يوماً، رآها تقترب منه الآن بفستانها الاسود، وشَعَر كأنه يرى عينيها مغرورقتان بالدموع من خلف الستائر السوداء، وقفت أمامه وخلعت نظارتها ليرى عينين منتفختين

من كثرة البكاء، عينين براقتين لم يفقدا جاذبيتهما القديمة، عينين راجيتين متأسفتين منكسرتين، سمعها تخبره شيئاً عن زوج توفى وأخت زوج طردتها من بيتها الخاص واستولت على كل شئ، حتى إنه رأى طفلاً صغيراً مختبئاً خلفها متشبثاً بثوبها في ذعر واضح، كيف لم يلحظ وجوده من قبل؟ ثم سمعها تستكمل حديثها الراجى المتوسل، وتعلن ندمها على تركه ورغبتها في العودة مرة أخرى، مستخدمة ابنها المسكين كوسيلة لزرع التعاطف في نفسه، أعلم أعلم، لقد رأيتَ هذا المشهد مئات المرات في التلفاز، يبدو مبتذلاً للغاية أليس كذلك ؟! عند هذه النقطة وقف ونصب قامته بكبرياء وأخبرها بل حزم أنه لن يكون ابداً هذا الرجل، لن يكون الرجل الاحتياطي في حياتها، الذة تهرع إليه عندما تقع في أزمة ما، الرجل الذى سيسامحها ببساطة على خيانتها وتركها له، لن أسامحك أبداً على تركك لى بمنتهى القسوة، ولملم نفسه ورحل عنها كما رحلت عنه ذات مرة، رحل بلا عودة، وساد الصمت المشهد لثوانٍ معدودة، قبل أن يقطعه صوت نفير سيارة مزعج، أفاق على إثره، لتقع عيناه على امرأة عجوز تحدق به في دهشة، ثم تهز رأسها وتكمل طريقها ولسان حالها يأسف على حال ذلك الشاب المجنون الذى يحدث نفسه !

*****

الواحدة إلا خمسة بعد منتصف الليل

تظهر دائماً في الواحدة إلا خمسة بعد منتصف الليل، لا تمشي ولا تحرك ساقيها ورغم ذلك فهى تقترب، تقترب ببطء مستفز جداً، ملامحها ليست ظاهرة، بل ربما لا تمتلك أى ملامح على الإطلاق، ورغم ذلك يبدو وجهاً وديعاً، وديعاً لدرجة تثير الفزع، فلا أحد بهذه الوداعة حقاً ! لا تخف، فهى لن تقتلك وتنتزع مقلتيك وتستخلص أحشاءك، هي فقط ستجلس بجوارك في صمت، وتشاهد التلفاز معك، فهى تعشق أفلام الحركة الأمريكية التى تشاهدها كل يوم، هذا إن كانت تعرِف للعشق معنىً ! لكن إياك أن تغير القناة، فالعواقب حينها ستكون وخيمة، وخيمة للغاية ! سينتهى الفيلم في الثالثة وستختفى هي دون مقدمات، ولكنها ستعود ثانية، في نفس الموعد، في الواحدة إلا خمسة بعد منتصف الليل

*****

الزمردة الخضراء

ارتفع رنين المنبه معلناً قدوم الساعة الخامسة فجراً، مصدراً موسيقى صاخبة جداً، حسناً إن لم تكن صاخبة فلن أستيقظ مطلقاً، غادرت السرير وصليت الفجر وتناولت فطورى، ثم ارتديت الزى الرياضي لأذهب للمتنزه لممارسة رياضة

الجرى كعادتى كل صباح، كان يبدو يوماً روتيناً وعادياً جداً، حتى رأيتها...
كنت أركض كعادتى في المتنزه بين الأشجار، أستمع إلى موسيقاى المفضلة، هائماً في عالمى الخاص حيث أرسم مستقبلى وأخطط لحياتى، عندما لمحت بطرف عيني بين الأشجار، ثوباً أبيض رائع الجمال ، ترتديه فتاة بارعة الحسن ذات شعر أشقر طويل، ينسدل حراً على كتفيها ويستمر في تموجاته التى تشبه انعكاس أشعة الشمس على صفحة الماء، حتى يصل إلى أسفل ظهرها، لكن ما جعل قلبى يخفق في عنف ، وما أسرنى وملك عليّ كيانى كله، هى تلك النظرة الراجية المتوسلة، من عينيها الزرقاوين الكريستاليتين، وأهدابها الطويلة المتراصة بكل دقة فوق جفنيها، تلك النظرة التى جعلتنى أتوقف عن الركض فجأة، واتسمر في مكانى وأنا تائه في بحورها أكاد اغرق ، ووجدت أسير كالمأسور نحوها، كأننى فقدت السيطرة على عضلات جسدى وأصبحت خاضعاً لقوة أكبر منى تدفعنى نحوها رغماً عني، وكنت كلما اقتربت منها، زاد اتساع عينيها، حتى خيل إلى أنهما ابتلعتا كل ما حولهما ، ولم أعد أرى شيئاً سواهما ، هنا بدأت أسمع موسيقى غريبة داخل رأسي، موسيقى تختلف تماماً عن تلك التى كنت أستمع إليها أثناء ركضي، موسيقى أثارت الرهبة في نفسي وجعلت دقات قلبى تتصاعد في عنف، وجعلتنى أرغب في

الفرار من المكان بأقصى سرعة، لكنى كنت كالمشلول لا أستطيع تحريك عضلة واحدة من جسدى كله، انقطعت أفكارى عن الهروب عندما بدأت ملامح الفتاة الوديعة تتغير، حاجباها الآن مقطبان، عيناها الزرقاوين اصطبغتا بلون أحمر نارى، ابتسامتها الرقيقة استحالت إلى ابتسامة مفترسة عندما كشرت عن أنياب طويلة مرعبة، وانقضت علىّ بوحشية، وهى تطلق صرخة هادرة، اختلطت بصوت المنبه المزعج يعلن تمام الخامسة وصوت صرختى الفزعة عندما استيقظت من ذلك الكابوس البشع، غارقاً في عرقى، ألهث بعنف كأنما عدت لتوى من سباق للجرى !

حينها أدركت أنه واحد من تلك الكوابيس المزعجة التى صارت تداهمنى في الآونة الأخيرة، حمدت الله وطردت ذكرى الكابوس من رأسي، وغادرت فراشي لأبدأ طقوس يومي المعتادة، وأثناء ركضى في المتنزه، لاحظت أن خاتمي ذو الزمردة الخضراء ليس في يدي، ذلك الخاتم الذى أعطانى اياه متسول عجوز منذ عدة أسابيع ، مقابل مبلغ زهيد من المال، حيث أخبرنى قصصاً أقرب للخيال عن ذلك الخاتم وما يستطيع أن يفعل بصاحبه، بدا الرجل مخبولاً ويهذى لذلك لم أعر كلامه انتباهاً وسخرت منه لكنى أخذت الخاتم على كل حال، فقد بدت تلك الزمردة خلابة جداً ، توقف أفكارى عندما وصلت إلى نفس المكان الذى رأيت فيه الفتاة في كابوسي، تطلعت إلى

المكان للحظة وابتسمت في سخرية وهممت بمتابعة طريقي،عندما لمحت زمردتى الخضراء تلمع على الأرض حيث كانت تقف الفتاة، انحنيت لألتقط الخاتم وما إن رفعت رأسي حتى وجدتهما، عينان زرقاوين كريستاليتين تتطلعان إلى في توسل، ثم ملامح الفتاة تتغير، ثم ظلام دامس، ثم انتهى كل شئ، لكن كيف استطعت أن أقص عليك ما حدث معى اذا كنا في عالمين مختلفين الآن، حسناً أنت تحلم الآن، لم يكن من المفترض أن تأخذ ذلك الخاتم ذو الزمردة الخضراء منذ البداية!

*****

فراق بعد الفراق

هي كانت تعبر الشارع وهي تبكي وتخفى عينيها بكفيها، ولم تنتبه للسيارات المسرعة القادمة نحوها ، فصدمتها سيارة حمراء اللون ودفعت جسدها بعنف ليستقر على الطريق ..
هو كان يسير كعادته عائداً من عمله، يرتسم على وجهه التعب وتتلون عينيه بحزن دفين عمره الكثير من الأعوام، يفكر في اللاشئ، عندما شاهد السيارة الحمراء المسرعة تصدم تلك الفتاة.
تجمهر الناس حول الفتاة الملقاة أرضاً بلا حراك، غارقةً في دمائها، وحاول أحدهم إفاقتها، وأسرع آخر للإتصال بالإسعاف، في حين أخذت سيدة عجوز تبكي الفتاة وتدعو الله أن ينجيها من هذا الحادث المفجع.

ساد الهرج وارتفعت الأصوات، وظل هو مشدوهاً عندما رأى وجه الفتاة البيضاوي وأهدابها الطويلة وشفتيها الصغيرتين، وتلك الندبة الصغيرة بجوار حاجبها الأيمن، تلك الندبة التي أصيبت بها حين كانت في الثالثة من عمرها، عندما ترك باب الشقة مفتوحاً خلفه وهو ذاهب إلي عمله ذات صباح، وتبعته هي لتلحق به، فسقطت علي الدرج لتجرح رأسها. كانت متعلقة به جداً آنذاك وكانت تريده بجوراها دائماً. وكم آذاها انفصاله عن والدتها بعد ذلك الموقف بعامين ! وكم آلمه فراق ابنته الوحيدة بعد أن منعته أمها من رؤيتها مرة أخرى ! خمسة عشر عاماً مضت لم يرَ فيهم ابنته، خمسة عشر عاماً ظل فيها وحيداً، يتجرع المرارة والحزن، ورفض الزواج ثانية.
وأمضي عمره كله يتمنى رؤيتها مرة أخرى ولو للحظة، وبعد طول انتظار، تحققت امنيته، ها هي ذي أمامه، رآها للحظة ثم فارقت الحياة .
عجيب أيها القدر ! في نفس اللحظه التي تحقق فيها أمنيته الوحيدة، تسلب منه ابنته مرة أخرى وبمنتهى القسوة ؟! تسلب منه الأمل الوحيد الذي كان يبقيه حياً ؟! الأمل الذي كان يتنفس به، ويصحو وينام عليه ؟ ها قد ذهب الأمل إلى الأبد ولم يعد للوجود معنى. وفجأة .. صرخت سيدة من الحضور : " يا إلهى لقد سقط هذه الرجل أرضاً ، ليساعده أحد أرجوكم ! " أسرع بعض الشباب تجاه الرجل، وحاولوا انقاذه بقدر ما يستطيعون، ولكن روحه كانت قد فارقت جسده بالفعل، فارقته لتلحق بروحها وتجتمع بها بعد طول فراق، لتحتضنها في حب، ولا تفترق عنها ثانية أبداً.

الأمل الضائع

كانت الأرض تقترب في سرعة ..
قطرات الشاى تتناثر حولى ..
شريط حياتى يمر أمامى ..
المزرعة ..
المروج ..
الرحيل ..
المدينة ..
الشرفة ..
الطابق العشرين ..

وقبل أن تظلم الدنيا بثانية واحدة، قبل أن ينتهى كل شئ، وجدت الشارع يبتعد عنى مجدداً، ووجدت نفسي ارتفع في الهواء بسرعة، وقبل أن أستوعب ما حدث، أصبحت في شرفة الطابق العشرين مرة أخرى، ووجدته يقف هناك وينظر إلى مبتسماً سعيداً بنجاتى، تلك اللحظة كانت النهاية وكانت البداية.
من يومها أصبح صديقي العزيز، ليس لأنه أنقذ حياتى، بل لأنه أعاد إلى الحياة، أنقذنى من حزنى وضياعى ورغبتى في الرحيل عن الدنيا، منذ ذلك اليوم صارت الحياة أجمل في المدينة.
لم يأتِ هذا الصباح، انتظرتُه طويلاً لكنه تغيّب على غير عادته، فقد اعتاد أن يزورَنى يومياً في هذا التوقيت ليرتشف بعض الشاي، ثم يظل يثرثر معى لساعات، في كل يوم كان

يحكى لى مغامرة مختلفة، لم أصدق معظمها بالطبع، فقد كانت تبدو غير واقعية بالمرة، لكننى كنت أستمتع برواياته على كل حال.
كان صديقي الوحيد الذي اكتسبته منذ قدومى الى المدينة، فمنذ انتقالى من المزرعة، وابتعادى عن الحقول والمروج وعن أصدقائي هناك، كنت أمر بفترة عصيبة، ولم أستطع التأقلم ولذلك حاولت الانتحار، وهكذا تعارفنا.
يومها كان يراقبنى من بعيد - كما أخبرنى فيما بعد - وكان يبحث عن فرصة مناسبة للتعرف علىّ، وعندما شاهدنى أسقط من شرفة الطابق العشرين أسرع إلى وأنقذنى، سألته يومها لماذا لم تتركنى أسقطت وأتحطم وأنهى آلامى، فأخبرنى أن الحياة مازال فيها أشياء جميلة تستحق العيش من أجلها، وكان هو - في ناظرى - أجمل هذه الأشياء !
هو من ساعدنى على التأقلم مع جو المدينة ، وأطفا قليلاً حنيني إلى المزرعة .. اعتدت زياراته اليومية حتى لم أعد اتخيل الحياة من دونه !
وعندما تغيّب هذا الصباح، شعرت بقلق غير عادي، وخفت أن يكون مكروهاً قد أصابه. ظللت أنتظره حتى غابت الشمس ولم يظهر، وكل يوم يمر، يجعل اليأس يتسلل إلىّ أكثر وأكثر، ويجعلنى أتيقن أكثر أننى فقدته إلى الأبد، صديقي الوحيد، وسر سعادتى في هذه الحياة، بالطبع كانت فكرة موته أكثر سهولة علىّ من فكرة تركه لى ورحيله عنى عمداً، لم أكن لأحتمل هكذا خيانه! بل لم أتصوره من هذا النوع قط. مرّ أسبوع كامل على غيابه، ولم يعد بيني وبين الأمل سوى شعرة واحدة، مثل

خيط الضوء الأخير قبل الغروب، انتظرته طوال اليوم وأنا أجوب السماء بعيني بحثاً عن أى أثر له، لم أكلّ ولم أملّ من النظر، وبعد أن كدت استسلم لفكرة رحيله، وقبل أن آخذ قرار رحيلي أنا الآخر بثوانٍ، رأيته أخيراً، لكن مهلاً، هو ليس وحده!
كانا يحلقان عالياً في السماء ويدوران حول بعضهما ويزقزقان بأعذب ألحان الحب، كان متيّماً حتى النخاع، حتى أنهما مرّا بجانبى دون أن يلحظ ذلك، بدا وكأننى لم أكن موجوداً حتى!
شعرت بالسعادة من أجله لأنه وجد حباً كهذا، سعادة اختلطت بمرارة رهيبة في اعماقى ، وغصة في حلقى، وبرودة تعتصر قلبى، نتيجة تركه لى بلا أدنى مقدمات، بلا اعتذار، بلا وداع!

ابتسمت ابتسامة مفعمة بالحزن، ثم أخذت الأرض تقترب في سرعة .. قطرات الشاى تتناثر حولى ..
شريط حياتى يمر أمامى ..
المزرعة ..
المروج ..
الرحيل ..
المدينة ..
السماء ..
صديقي ..
الشرفة ..
الطابق العشرين ..

" آآآآآه رأسي !! من الغبى الذى ألقى فنجان الشاى هذا من الأعلى !! "

*****

حاجة غريبة

كوز ذرة عمال يتقشر ، ويخلص كوز بيجى وراه كوز، وطول اليوم على كده، تقشير في الذرة، بالجلابية الفلاحي وربطة الراس، بالوِش الأسمر المصري والعيون الخضرا الزتونى، كانت " فاطمة " قاعدة على كرسي خشب واطى، في حوش البيت، وحواليها اكواز ذرة كتير أوى، محوطاها من كل ناحية، زي ما تكون عساكر واقفة حواليها بتحرسها، أو بتمنعها من الهرب ! وهي طول اليوم قاعدة ، تقشر في الذرة، وتسرح في خيالاتها .. بعيـد أوى عن هنـــا
هما حبسوها في البيت آه ، ومنعوها تكمل تعليمها بعد سنة رابعة، وعايزين يجوزوها ابن عمها غصب عنها وهى لسه عندها 17 سنة، بس الحاجة الوحيدة اللى مقدروش ياخدوها منها .. هي أحلامها .. عالمها الخاص الجميل، اللى كله سعادة وهنا وبس، بتشوف فيه كل حاجة حلوة، بترسم فيه الأحداث اللى هي عيزاها، بتقابل فيه الشخصيات اللى هي تختارها، بتحكمه زي الملكة، بقوانينها هي، ومفيش مخلوق يقدر يدخله من غير اذنها. في خيالها ، كانت هي " شادية "، وهو "عبد الحليم" ، وبيغنوا سوا " حاجة غريبة "، في خيالها ... كانت الدنيا فعلا ليها طعم جديد.
هو ، كان ابن الحاج "عبدالرحيم" شيخ القرية، وزي ما كان

هو " حليمها "، هي كانت " شاديته "، بس للأسف حبهم انكتبله يفضل مجرد حلم، يعيشوه في خيالهم، وميتحققش !
كلها شهر وتبقى في بيت واحد تانى، من غير ما تفهم هي ليه المفروض تعيش معاه، وليه مينفعش تعيش مع اللى اختارته هي، وليه متقدرش تقول لأ ! ولا تقول آه حتى، هي هتتجوز وخلاص، وهتخلف صبيان وبنات كتير، ليه ؟ هو كده، الخلفة الكتير عزوة، مش مهم هتربيهم ازاى ولا هتلاحق عليهم منين، ما أولادها هيطلعوا زي أبوهم رجالة سُمْر بيشتغلوا في الغيط وبيكسبوا قوت يومهم، وبناتها .. هيطلعوا زيها .. بيقشروا الذرة، وبيحلموا بحياتهم، ومبيعيشوهاش !

*****

هو وهى فى الجامعة

هي .. كانت واقفة مع صحباتها بيتفقوا على الكورسات اللى هياخدوها
هو .. كان واقف مع صحابه بيتناقشوا في المحاضرة اللى خدوها
هي .. خدت بالها من نظراته المتكرره ليها، وعينيه اللى عايزه تقول حاجة لسانه مش قادر يقولها
هو .. خد باله انها انتبهتله، اتكسف وديّر وشه، بس رجع تانى يخطف منها نظرة

صحابه .. خدوا بالهم من نظراته ليها، قالوله روح كلمها وخليك شجاع
صحباتها .. خدوا بالهم من اللى بيحصل .. غمزولها وقالولها شكله معجب ولهان
هي .. قلبها دق أوى ووشها بقى أحمر من الطماطم لما لقته بيقرب ناحيتها .. حاولت تهرب لكن صحباتها منعوها ..
اتسمرت في مكانها وصوت دقات قلبها بقى مسموع من الدور العاشر، وهي سرحانه في خيالها
أخيراً هينطق ..! بعد الصمت الطويل ده أخيراً هيعترف ..!
صوته خرجه من أحلامها
" لو سمحتى .. احم .. السلام عليكم "
" وعليكم السلام "
" أنا بس أصلى .. احم .. يعنى انا ملاحظ انك من أول السنة يعنى بنت ملتزمة وبتيجي بدرى وتعدى في أول صف، وشكلك ما شاء الله مجتهدة وشاطرة .. و .. "
سكت شوية وهي كان خلاص هيغمى عليها وهي مستنياه ينطق الكلمة اللى استنتها كتير
شفايفه اتحركت عشان يكمل كلامه
أخيراً هيقولها ..
أهى الكلمة جاية ..
أهى وصلت ..

" ممكن استلف كشكول المحاضرات ؟ "

*****

هلاوس مَرَضِيّة

السم يسرى في جسدى، 3 أيام منذ بدأت الأعراض، نار تأكل جلدى، ألم يمزق أحشائي، عرق يغمر جبيني وينزلق باستفزاز على وجنتىّ، أنفاسي تتسارع كأنما أحاول التهام أكبر قدر من الهواء قبل أن ينفذ، عضلاتي تئن بلا توقف، لا أقوى على الحركة، والنوم يعاندنى وكأنما يتلذذ برؤيتي أتألم..
أقوم بصعوبة،ألتقط قرص الدواء اللعين، أتناوله باشمئزاز مع جرعة ماء، لماذا أستمر في تناوله رغم أنه لم يحدث أى تحسن في حالتى ! حسناً لا حل آخر لدى..
أرتمى على السرير مرة أخرى، الآن يزداد الأمر إثارة، فالبحر يعزف أغنية الامواج على سقف غرفتى، يمسك قيثارة أو عوداً لا ادرى فالصورة مهزوزة، نعم انه ذلك الحصان الذى يركض بعرض الغرفة محدثاً أمواجاً عنيفة في الصورة، شطيرة نقانق عملاقة تفترش السرير بجوارى دونما استئذان، كم أنا جائعة ! آه تذكرت لا أستطيع أن أتناول شيئاً لأن لا شئ يبقى في معدتى على أى حال!
أهذا رحم أم أننى مخطئة؟ هناك رجل يرتدي قناعاً طبياً على وجهه يخيطه في براعة بعد ان اخرج الجنين منه، نعم ذلك

الجنين الذى يتقافز فوق السرير ويضحك بصوت عالى غير عابئ بي، اصمت أيها الوغد فأنا مصابة بالصداع بالفعل ولا أطيق لهو الاطفال!

على أن انجز عملى الآن، فمديري سيرفدنى حتماً إن تأخرت هذه المرة، كم هذا رائع، لقد انتهيت سريعاً، وقد أبدى إعجابه بما صنعت هذه المرة، سأحتفظ بوظيفتى ، هذا لو توقف مديري عن الغناء بصوته المزعج، اكره أن أخبره أن صوته قبيح، ولكننى لا استطيع تمالك نفسي، صفعته على وجهه وغرقت في النوم ..

طعم الرمال يبدو رائعاً حقاً إن أضفت إليه صوص الشوكولا اللذيذ، آه صوص الشوكولا، حتماً هو السبب فيما حدث لي، الآن تذكرت، قطعة الكعك التى تناولتها من تلك الفتاة، حتماً هي السبب، هاي توقفى مكانك، أريد استعادة نقودي، وثمن الدواء اللى دفعته لعلاجى ! ركبت الباص المارق مسرعاً، حاولت اللحاق بها فلم أستطع من فرط وهنى، واكتفيت بتشييعها ببعض السباب والويلات والثبور !

من ذلك الحقير الذى يضرب البوق في أذنى؟ لماذا يتعمد الجميع إيذائي اليوم ! آه لو وقع في يدي سيكون آخر يوم في عمره .. ذلك الوغد ما زال مصراً على العزف ولا استطيع ايجاده، تباً .. فتحت عينى لأجدنى ما زلت على سريرى، مبللة تماماً كأنما خرجت لتوى من حوض السباحة، وتنقصنى

القطعة العليا ذات الأكمام الطويلة من ملابسي، لا أذكر أننى خلعتها، أغلقت المنبه العنيد بعد أن أدركت أنه مصدر الضوضاء، غادرت فراشي بعدما يئست من الحصول على نومة هانئة بلا هلوسة، خمس ثوانٍ وارتميت على الفراش مجدداً، وعاد الحصان يثير الماء على سقف الحجرة وعلى صوت مديرى المزعج بالغناء .. توقفى أيتها اللعينة أريد نقودى وثمن دوائي !

*****

النقطة السوداء

المنزل بعد يوم طويل شاق في العمل، كانت ابنتها تنتظرها في شوق، متلهفة لرؤية نظرة الانبهار في عيني أمها، عندما ترى الشقة التى بذلت مجهوداً مضنياً في تنظيفها وترتيبها وجعلها براقة.

ما إن دخلت والدتها المنزل حتى اندفعت الى المطبخ في خطوات راكضة، لتبدأ تحضير الغذاء لزوجها وأولادها الذكور، غير ملتفتة للمنزل المرتب النظيف على غير العادة، وغير عابئة بخيبة الامل التى اعتلت وجه ابنتها، وجل ما فعلته هو الصراخ فيها لتأتى وتساعدها في تحضير الطاعم، مؤنبة إياها على عدم البدء في تحضيره باكراً، حينها، اكتسى وجه

الفتاة بقناع جليدي، وانطلقت تنفذ اوامر والدتها في آليه دونما اعتراض أو تعليق، وفي ذهنها ارتسمت نقطة سوداء صغيرة في محيط أبيض اللون، وأخذت النقطة في الاتساع شيئاً فشيئاً لتغرق كيانها كله، كأن البياض المحيط بها لم يكن على الإطلاق، تماماً كالأشياء اللى فعلتها !

*****

هيدروفوبيا

" أعطنى هاتفك "

قالتها ونحن جالسان على ضفة حوض السباحة، في ذلك النادى المجاور لمنزلنا بمصر الجديدة، لتخرجنى من صمتى وتأمّلى للأشعة المتراقصة على صفحة المياه، كفرقة من لاعبات الباليه يؤدين رقصة (بحيرة البجع) الشهيرة دون موسيقى ..

" ... ونظارتك "

نحن لا ننزل للمياه أبداً، رغم أننا نأتى إلى هنا مرة اسبوعياً، ونجلس بجوار المسبح بالساعات، فأنا لا أجيد السباحة و ..

" ... وأخرج مفاتيحك أيضاً "

.. حسناً أنا أيضاً مصاب برهاب المياه أو الهيدروفوبيا – إن كان هناك مرضٌ بهذا الاسم حقاً – رأيت مثل هذه الحالات في التلفاز، ويصيب المرء عند غرق شخص عزيز في البحر أمام عينيه، أو ربما نتيجة تجربة ذاتية مع الغرق، أصابت الشخص

بعقدة من المياه إلى الأبد، لكن حالتى تختلف .. أنا فقط لا أحب المياه، فهى مريبة القوام، لا يمكنك الإمساك بها بيديك، تهرب ببراعة، تختفى حيناً، وتقسو حيناً آخر، متلونة ليس لها وجه ثابت ! وجل ما تستطيعه هو الإحساس ببرودتها، برودة أشبه بزحف جيش من الجليد أسفل جلدك، جيش يجتاح جسدك خلية وراء الأخرى حتى يتملكك تماماً، جيش مؤلم للغاية !

" هل تحمل أشياء إلكترونية أو معدنية أخرى ؟ "

رغم غرابتها وبرودها اليوم، إلا أننى أعلم أنها لا تفعل شيئاً عبثاً، وأن وراء ما تفعله شئ يستحق الاهتمام، شئ يبدو غامضاً، وأنا أعشق الغموض، وأعشق استكشافه .. أحسست من طلباتها الغريبة أنى سأخضع للتصوير بأشعة إكس، لكننى أعطيتها ما طلبت على أى حال ..

" حسناً، عدا زر بنطالى فأنا لا أحمل شيئاً معدنياً آخر "

" لا بأس، يمكنك الاحتفاظ ببنطالك "

ترى لو خضعت لذلك التصوير حقاً، فهل سأكتشف أننى مصاب بورم خطير في المخ لم أكن أشعر بوجوده، وأنى سأموت بعد 6 أشهر على الأكثر ! هذا ما يحدث دوماً في الأفلام ولطالما تساءلت إن كان يحدث في الواقع أيضاً ! ترى هل سيحزن أحد على موتى؟ باستثنائها طبعاً، فأنا حقاً لا أملك أحداً غيرها ! يا له من شئ مؤسف، بالنسبة لها بالطبع !

" لم لا تذهب وتجلب لنا شيئا نشربه ؟ "

قمت بآلية وذهبت لجلب زجاجتى عصير، وأنا أسترجع إحدى نقاشاتنا، يوم اتفقنا أننا لن نترك شيئاً يعيق تقدمنا أو يحدّ من قدراتنا، يوم تعاهدنا أننا لن نخشى شيئاً وسنواجه كل مخاوفنا، سنفعل كل الأشياء التى لم نكن نرتاح أو نرغب في فعلها، وسنجرب كل الأشياء التى لم نفكر يوماً في تجربتها، قررنا أننا سنأخذ من الحياة كل ما يمكنها أن تعطينا، بلا خوف، بلا حدود ، بلا مجالٍ للتراجع، سنـ...

- طششششش -

لجزء من الثانية لم أستوعب ما حدث، الجو أصبح بارداً فجأة، برودة أشبه بزحف جيش من الجليد أسفل جلدك، جيش يجتاح جسدك خلية وراء الأخرى حتى يتملكك تماماً، جيش مؤلم للغاية، وأنا كنت ببساطة، أختنق ! فتحت عيني لأجد كل شئ يبدو مهزوزاً ومصطبِغاً باللون اللبنىّ، كل ما رأيته حقاً كان عدداً زوجياً من الأرجل، الطويل منها والقصير، السمين منها والنحيف، والمغطى منها والمكشوف، أدركت أنها المرة الأولى التى أرى فيها الأرجل من هذه الزاوية ! نعم كنت عاجزاً عن التنفس والبرودة تنخر عظامى، لكننى - مع العجب - كنت أشعر براحة رهيبة، راحة قائد منتصر أنهى معركته الاخيرة ضد مخاوفه ! كنت قد أخذت قرارى بمواجهة خوفى من المياه منذ بضعة أشهر، لكننى لم أنفذه قط، لذلك نأتى إلى هنا كل اسبوع دون أن أقترب من المياه، ونجلس صامتين معظم

الوقت، نتأمل ما حولنا، ونتأمل رأسنا من الداخل ! نحن لم نعد بحاجة حقاً للكلمات في أحاديثنا، فعلاقتنا أعمق بكثير من الكلمات ! أها .. ها هى ذي، وجهها يبدو لبنياً، وعلى وجهها ابتسامة تهنئة خفيفة، أمسكت ذراعى وأعادتنى إلى سطح الواقع، تلك الماكرة الآن فهمت سر طلباتها الغريبة ! لا أستطيع أن أغضب منها، فمن الجيد أن تمتلك شخصاً يدفعك إلى حوض السباحة عندما تَجْبُنُ عن القفز بنفسك !

*****

الشرفة والطلاء الوردى

إنه هو، مستلقٍ أمامى، انها ملامحه فأنا أحفظها عن ظهر قلب، لا شك في هويته، لكنه فقط شاحب قليلاً، وهذا لا يحوله إلى إنسان آخر .. إنه هو. لكن لماذا يبدو هادئاً هكذا ؟ بل لماذا يبدو المكان هادئاً هكذا! لا أسمع أى صوت، لا أحس بأى حركة، وكأنما الزمن قد اختار هذه اللحظة ليتوقف فيها للأبد. لماذا لا ينظر إلىّ ؟ أهو غاضب منى ؟! هل أغضبته دون أن أدرى ؟ لماذا لا يبتسم بتلك الإبتسامة الخلابة؟! الابتسامة التى طالما خلبت لبّى ودفعت قلبى للخفقان. يضحك .. لا هو لا يضحك، لا أدرى لماذا ؟! شئ غريب. اعتدت سماع ضحكته الحنون كل يوم، حتماً هناك ما يضايقه، إنه يرفض حتى النظر إلىّ، كم أتمنى ان أرى عيناه في هذه اللحظة، عيناه السوداوين الواسعتين، تلكما العينات اللتان طالما غرقت في بحورهما وتهت في عميق نظراتهما، عيناه!! كم أتمنى أن أرى عيناه .. تنظران إلى بكل الحب، بكل الحنان، تحيطاننى بالأمان. لماذا أصبح الجو بارداً هكذا ؟ بارداً وصامتاً .. ومخيفاً! بدأت أرتجف، تحركت من سكونى لأحاول لفت نظره، لم يجبنى،

!ربما لم ينتبه ! مددت يدى إلى كتفه، جسده بارد جداً، يا إلهى هل هو مريض ؟! لما لا نغادر هذا المكان ونذهب لبيتنا الدافئ سأعد له حساء الدجاج الذى يعشقه، وسنأكله سوياً ونشعر بالدفء، وفي نهاية الاسبوع قد نذهب في رحلة ما، نذهب إلى مكان هادئ، لا يكسر هدوءه إلا تكسر أمواج البحر على الشاطئ، وصوت ضحكاتنا معاً ! نعم سألحّ عليه لكى نذهب

كنا نخطط لهكذا رحلة منذ سنين ولم نفعلها، لطالما قلنا أنه ما زال أمامنا وقت طويل، نعم، ثم سأقوم بطلاء المنزل، لقد اهترأ الطلاء ولا بد من تجديده، أنا أريد اللون الوردى وهو يصر على الأخضر، وكثر جدالنا حول هذا الأمر حتى غضب منى مرة، فأخبرته أنه يمكننا استخدام الأخضر في احدى الغرف

شرط أن يكون باقى المنزل بالوردى، كم كانت تعبيرات وجهه طفولية ورائعة وهو يتظاهر بالانزعاج ثم يضحك موافقاً على الفكرة ! كم أعشق تلك الابتسامة !عندما نصل إلى الستين ونتقاعد، ونقضى كل أوقاتنا على شرفة المنزل، نحتسى الشاى ونقرأ الصحف، ونتذكر طفولتنا وشبابنا، ونتذكر أول لقاء، عرسنا، نتذكر تلك اللحظة الأليمة التى علمنا فيها، أننا لن نرزق بأطفال، ثم نبتسم لأننا ما زلنا سوياً رغم ذلك، وأننا ظللنا سعداء رغم ذلك، نتذكر كل أوقاتنا الحلوة والمرة ونبتسم ! ويمسك يدي بقوة، ليخبرنى أننا سنظل معاً حتى نموت معاً،

لنكمل حياتنا أيضاً معاً، ما بعد الموت! أفقت من أحلامى على صوت الباب يفتح خلفى، إنها شابة ترتدى معطفاً أبيض، في البداية لم أفهم من هي ولا أين أنا، ولم أدرك معنى ما ترتديه ولم أفهم لمَ تبدو حزينه! هل فقدت شخصاً ما ! مسكينة ! بدأت شفتاها تتحركان، قالت أشياء لم أفهمها، ثم فجأة أفقت من ذهولى.. مات !! من الذي مات!! لا لا لاااااااا ليس هو، إلا هو. أخذت أهزه بعنف، استيقظ أرجوك، لماذا لا تجيب ؟!
بدأت أصرخ بعنف
ابتسامته
عيناه
عرسنا
فنجان الشاى
الشاطئ
الطلاء الوردى
الشرفة
ويدانا متشابكتان
وفجأة تحول كل شئ إلى السواد، ولم أعد أرى أو أسمع شيئاً، كنت أهوى الى أسفل، لا أدرى أين، كان الظلام حالكاً، لم أستطع رؤية يداى، وفجأة رأيت ذلك الضوء من بعيد، شممت رائحة عطر جميل، إنه عطره
"حبيبتى"

إنه صوته! ركضت باتجاه الضوء، ولكن لم يبدو أننى أقترب منه، ظللت أركض والضوء يبتعد .. انتظر .. لا تتركنى .. خذنى معك

"سأنتظرك على الجانب الآخر"

لا لا .. خذنى معك..

"لا أستطيع .. لم يحن دورك بعد"

توقفت عن الركض وأنا ألهث، انفجرت بالبكاء وانا أرجوه أن يأخذنى معه، لكن الصوت ظل يبتعد ويبتعد، والضوء يخفت ويخفت

"سأنتظرك .. احبكـــ" ....

صرخت بمنتهى القوة... لاااااااااااااااااااااااااااااااااااا.. ثم أحسست أن قلبى توقف عن الخفقان! وتحول اللون الأسود بسرعة إلى لون أبيض رقيق جميل، وسمعت صوتاً من خلفى

"..حبيبتى .. لقد جئتِ سريعاً ولم تدعيني أنتظر"

التفت سريعاً.. وكان هو، وصرنا معاً

ابتسامته..

عيناه..

عرسنا..

فنجان الشاى..

الشاطئ..

الطلاء الوردى..

الشرفة..
ويدانا متشابكتان..
إلى الأبد

*****

لحظة الفراق

ممددة على سرير أبيض، في غرفة خضراء اللون، شاحبة الوجه مغمضة العينين، هكذا وجدتها عندما وصلت، بعد أن قطعت الطريق إلى هنا عدواً حتى ألحق بآخر لحظاتها في هذه الحياة. وقفت عند الباب، لم أستطع التقدم أكثر، سقطت دمعة حارة من عيني، فَتَحَت عينيها وبنظرة حنونة وصوت رقيق نادتنى ومدت يدها، هَرعت إليها انهرت بحوارها، وبكيت وأنا أتطلع إلى ملاكى البرئ، كم كانت متعبة لكن تبتسم رغم ذلك وتقول لي: "لا تبكى فأنا ما زلت هنا". أحاول الابتسام لها، يتمزق قلبى وتثلج أطرافى، أكاد أصاب بالجنون وأنا أراقب رفيقة عمرى ومعشوقة عيني ولحن حياتى، طفلتى الصغيرة حبيبتى، تتلاشى، تذهب وتتركنى. أعتصر يدها بشدة أرجوها ألا ترحل، أتعذب، أنهار، أموت، وهى ما زالت مبتسمة، تداعب شعرى بأصابع واهنة، تخبرنى أنها ستظل حولى دائماً ولن تنسانى، تحاول أن تطمئننى أن كل شئ سيكون على ما يرام، ما أروعها! كم هى حنونة حتى وهى تلفظ أنفاسها

الأخيرة! أطبع قبلة حزينة على كفها الرقيق، أحتضنها في ألم، أُغرق وجهها بدموعى، أتمنى لو أمنحها من عمرى حتى تظل معى ولو قليلاً! شعور عميق بالعجز يتملكنى، يخنقنى، لماذا لا أستطيع شفاءك؟ لم أنت دوناً عن الجميع؟ هذا ليس عدلاً! أتمنى لو أخفيك بداخلى حتى لا يتمكن الموت منك! تهمس في أذنى بصوت خافت: "حبيبى .. حان وقت الرحيل". لا .. ابقى قليلاً، امنحيني بعض الوقت، مازال لدى الكثير لأخبرك به، مازال لدينا الكثير لنفعله معاً، سآخذك إلى باريس كما وعدتك، سأطوف بك العالم كله، سأـ...، ابتسمت في حب وودعتنى في همسات ثم أغمضت عينيها وسقط ذراعها الذى كان يحيطنى. لا .. لا، لا تذهبى! أهزها بشدة، لا تتحرك، لا تجيب ! أشعر أن روحها تخرج من جسدى أنا، وما أقساه من شعور! لا لن أتركك ترحلين، سأموت لو رحلت، لا أتخيل الحياة بدونك، لن أستطيع لا تذهبى حبيبتى... يا الهى انتهى الأمر ! لقد رحلت تركتنى جسداً بلا روح، جعلتنى أختبر أصعب لحظات العمر، لحظة الفراق !

*****

وماتت بين ذراعي

أشتاق إليكِ حبيبتى، يقتلنى حنينى اليكِ، يتساقط الدمع حاراً، يكوى وجهى كياً، يا إلهى، لا أنسى ذلك المشهد، حين كنتِ بجوارى، كنتُ أمسك بيديكِ، أتـأمل جمال عينيكِ، أذوب في رقتك، أكاد أجنُّ من عذوبة صوتك، وبينما أنا سكيِّر بعشقك، أسيرٌ لجنون حبك، وبينما أهمُّ بهمس كلمة في أذنك، أراكِ تختفين من أمامى، وشعركِ الأسود يتطاير في عنف، أسمع صرختكِ الجزعة تمزق آذانى، أشاهد جسدك الضئيل ملقى بلا حراك أمامى، أرتجف خوفاً، أتسمر مكانى، كأنما أصبت بالشلل، أتساءل لماذا أنتى صامتة؟ لماذا لا تحركين ساكناً؟ لم لا تنظرين إلى؟ لم لا تجيبين؟ وما هذا اللون الأحمر الذى يحيط بكِ ويكسو وجهكِ الرقيق؟ لستُ أفهم، أقف حائراً، وفجأة يسقط قلبى بين قدمى، لقد أدركت ما حدث، أنتِ تنزفين ... تموتين، أركض نحوكِ كالمجنون، أحملكِ بين ذراعىّ، أُسرع بكِ إلى المشفى، أبكى وأبكى، يتمزق قلبى، أرجوكِ، لا تتركينى يازهرة حياتى، أنا أحبكِ، نحن نحبكِ، نحن نحتاج إليكِ، أنا وابنك .. كلانا يعشقكِ، ابقى معى، لنعود معاً لبيتنا الدافئ

لنضم صغيرنا، لنبقى طوال العمر معاً، لا تجعيلنى أعود إليه وحدى، وأقف عاجزاً عن الكلام، عندما يسألنى ببراءة عن

مكانك، ولماذا لم تعودى معى، أتوسل إليكِ، ابقى معنا، تستفيق في منتصف الطريق، وتتطلع إلى بعينيها الملائكيتين، ينتفض قلبى، تطبع قبلة رقيقة على أناملها، ترسلها لوجنتى في حب أرتجف، تقول في ضعف: "أحبك ... وسأظل أحبك... تذكرنى دائما ...وابننا ..."، لا تكمل حديثها ... تشهق، يتراخى جسدها بين ذراعىّ، يذبل بريق الحياة في عينيها، تغمضهما كما لو كانت نائمة، ولكنها، لن تستيقظ هذه المرة، لأنها رحلت، وللأبد، وهكذا ماتت حبيبتى بين ذراعى !

****

صفحتى الخاصة على فيسبوك :
www.facebook.com/marwah.writer

حسابى الخاص على جودريدز :

www.goodreads.com/marwah_ezzat

لتقييم الكتاب على جود ريدز :
www.goodreads.com/book/show/18000160

مروه أحمد علاء !

حاول أن تتصالح مع الأشياء التى لطالما
اعتبرتها مؤذية، بغيضة أو شريرة، عندما
تقترب منها قد لا تجدها بهذا السوء حقاً،
حتى لو كانت كذلك، فعلى الأقل لن تضطر
للهرب أو الإختباء منها بعد الآن

رسم وتصميم الغلاف : مروه أحمد علاء

اسمي مروه أحمد علاء، مواليد
مارس ٩١، مصرية، أدرس الطب في
جامعة عين شمس، أهوى الكتابة
ولا أجيدها. الموسيقى رفيقتى
والقراءة عشقي والطب حالة من
الطوارئ تثير حماستى، الرسم
والتصميم من أحبّ هواياتي
أما الكتابة فاحكموا عليها أنتم

HUMAN
for Publishing and Distribution
دار إنسان للنشر والتوزيع